Received: 23/11/2023 Accepted: 15/1/2024 Published: 14/4/2024

استراتيجية الجنرال ادموند اللنبي لاحتلال القدس عام 1917

ايلاف عدنان عبد الرحمن أ.د. رنا عبد الجبار حسين

Elafadnan166@gmail.com dr.rana_alzuhairi@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية, كلية التربية, قسم التاريخ

الملخص

يعد الجنرال ادموند اللنبي من الشخصيات المهمة في التأريخ البريطاني، برز دوره العسكري والإداري في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الاولى، وأثبت بجدارة أنه رجل المواقف الصعبة، حيث تمكن من خلال استرايجيته العسكرية،وحنكته الادارية دعم مخطط رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج من نقل المعارك من الجبهة الغربية في فرنسا أثر الخسائر التي تكبدتها قواته في تلك المناطق الى الجبهة الشرقية انطلاقاً من فلسطين البوابة الرئيسة لتمركز القوات العثمانية في الشرق من جانب، ومن جانب آخر ما يشكله موقعها من أهمية استراتيجية بالنسبة لبريطانيا،تم تكليف الجنرال ادموند اللنبي لقيادة الحملة البريطانية لاحتلال القدس، شرع الأخير عند وصوله بتنظيم القوات العسكرية ورفع كفاءتها وتحسينها وتمكن اللنبي من دحر الجيش العثماني واحتلال القدس في (9 كانون الاول عام 1917). وقد قسمت البحث الى ثلاثة محاور أهتم المحور الاول بـ مخطط لويد جورج بالسيطرة على الشرق. والمحور ثانياً:بتولي اللنبي قيادة الحملة البريطانية لاحتلال القدس. والمحور ثالثاً أهتم باستراتيجية الجنرال اللنبي لاحتلال القدس 1917.

الكلمات المفتاحية: اللنبي، القدس، لويد جورج

General Edmund Allenby's strategy for occupying Jerusalem in 1917

Elaf Adnan Abdel Rahman Prof. Rana Abdul Jabbar Hussein Ph.D

elafadnan166@gmail.com dr.rana_alzuhairi@uomustansiriyah.edu.iq

Al-Mustansiriya University ,College of Education , Department of Modern and Contemporary History

Abstract:

General Edmund Allenby is considered one of the important figures in British history. His military and administrative role became prominent in the last years of World War I. He proved worthy that he is a man of difficult situations, as he was able, through his military strategy and administrative skill, to support British Prime Minister Lloyd George's plan to transfer battles. From the western front in France, the impact of the losses incurred by his forces in those areas, to the eastern front, starting from Palestine, the main gate for the concentration of Ottoman forces in the east, on the one hand, and on the other hand, the strategic importance its location constituted for Britain. General Edmund Allenby was assigned to lead the British campaign to occupy Upon his arrival, the latter began to organize the military forces and raise their efficiency and improve them, and Allenby was able to defeat the Ottoman army and occupy Jerusalem on (December 9, 1917). I divid the research into three axes. The first axis concerns with Lloyd George's plan to control the East. The second axis: Allenby assuming leadership of the British campaign to occupy Jerusalem. The third axis is concerned with General Allenby's strategy for occupying Jerusalem in 1917.

Keywords: Allenby - Jerusalem - Lloyd George

المقدمة

حَفُل تأريخ بريطانيا العسكري بالعديد من الشخصيات المهمة التي أدت دوراً بارزاً في خدمة مصالحها في الشرق، ويعد الجنرال ادموند اللنبي من تلك الشخصيات، برز دوره خلال قيادته لحملة الاستطلاع المصرية لغزو فلسطين عام 1917 والاستيلاء على القدس، وقد شكلت هذا الحملة موضوع الدراسة، ولعل السبب في اختيار مثل هذا الموضوع للدراسة يعود الى:

اولا: دعم النفوذ البريطاني في المنطقة، وثانياً: لارتباط هذا الموضوع بقضية مهمة من قضايا الشرق ألا وهي "القضية الفلسطينية" والتي تعد من قضايا الساعة اليوم. كما حاولت الدراسة أن تبين حجم التحدي الذي وقع على عاتق الجنرال ادموند اللنبي واجتهاده في تحقيق مكاسب جديدة لصالح الجيش البريطاني الذي عاد بهزيمتين كبريتين أمام القوات العثمانية تحت قيادة الجنرال السير ارشيبالد موراي في غزة في شهري اذار ونيسان عام 1917 عن طريق المراوغة واستخدام استراتيجية جديدة مخالفاً بذلك سلفه موراي. وهكذا غدت فلسطين بعد (عام 1917) حلقة الوصل المفقودة التي تربط أجزاء الامبراطورية البريطانية بحيث تشكل هذه الاجزاء سلسلة متصلة من المحيط الاطلسي إلى شرق المحيط الهادي.

تم تقسيم هيكلية هذا البحث على ثلاثة محاور ومقدمة وخاتمة تطرق **المحور الاول** الذي جاء بعنوان **مخطط لويد جورج بالسيطرة على الشرق**، بينما تطرق المحور الثاني الى **تولي اللنبي قيادة الحملة البريطانية لاحتلال القدس**، ووضح المحور الثالث **استراتيجية الجنرال اللنبي لاحتلال القدس 1917**.

المحور الاول: مخطط لويد جورج بالسيطرة على الشرق

قرر رئيس وزراء بريطانيا ديفيد لويد جورج* David Lloyd George (خضير، 2009). بعد اخفاق قواته في الجبهة الغربية بفرنسا أثر خسارتها معركة أراس* Arras (Bilton, 2021) العمل على توجيه مخططاته نحو الشرق لضرب المصالح الالمانية،وقد تم الحكم على الدولة العثمانية على أنها واحدة من أكثر دعائم المأنيا الضعيفة ، وقد تكون الهزيمة في فلسطين هي الضربة الحاسمة التي قد تؤدي إلى انهيار الدولة العثمانية، وحلفائها الالمان،فلابد من وضع حصة لبريطانيا في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الاولى هذا من جانب ومن جانب أخر شكل موقع فلسطين الاستراتيجي بالنسبة إلى الامبراطورية البريطانية، الطريق البري الرابط بين مصر إلى الهند، وجسراً يربط بريطانيا في آسيا، وافريقيا، وأن الأنتصار في جنوب فلسطين المؤدي إلى الاستيلاء على القدس يمكن أن يعمل على تعزيز الروح الواهنة في ادارة الحرب، وربما يؤدي إلى هزيمة الدولة العثمانية* (فرومكين، 2015).

لم يلقَ مقترح رئيس الوزراء لويد جورج تأييداً من قبل رئيس هيئة أركان جيوش الامبراطورية البريطانية السير ويليام روبرتسون، وكان الأخير مدركا تماما أن تفكك روسيا القيصرية أوجد فراغاً في السلطة في القوقاز وبحر قزوين، مما فتح إمكانية حملة عثمانية ألمانية عبر بلاد فارس والهند،لكن بالنظر إلى هذه المخاوف، لايزال روبرتسون يرى قيمة عسكرية ضئيلة أو معدومة في متابعة الحملات مثل حملات القوة الاقتصادية الاوروبية في فلسطين، بينما كان القتال محتدماً في فرنسا (Hughes, 2013).

---

* ديفيد لويد جورج (1863–1944): سياسي ورجل دولة بريطاني، مثل حزب الاحرار من مدينة ويلز، دخل مجلس العموم البريطاني عام (1890)، عارض حرب البوير، تولى مناصب عده اصبح وزيراً للتجارة عام(1906)، ووزيراً للمالية عام(1908)، شغل منصب رئاسة الوزراء للحقبة ما بين (كانون الاول 1914_ تشرين الاول 1922). للمزيد ينظر. (خضير، 2009)

* معركة أراس: وهي احدى معارك الحرب العالمية الاولى، وعرفت بهذا الاسم نسبة الى مدينة أراس غرب فرنسا التي وقعت فيها المعركة، وتعد من المعارك الطاحنة التي خاضها الحلفاء ضد الجيش الالماني، وقد مني الطرفان بخسائر فادحة، ولم تحسم هذا المعركة العسكرية نصراً لأي من الجانبين، وقد ساهم الجنرال اللنبي الذي تولى قيادة الجيش الثالث البريطاني في فرنسا مسؤولية هذا المعركة. للمزيد ينظر. (Joshua Bilton, 2021)

* كانت أهداف بريطانيا الرئيسة حتى ذلك الوقت محصورة في أوروبا. لكن الدمار الذي أحدثته سنوات الحرب الثلاثة الاولى جعل من أي نصر في أوربا يبدو عديم القيمة، وهكذا غدا من غير المنطق التطلع الى ضم او احتلال اي ارض في أوروبا لتعويض ما تمت خسارته، حتى يتم تدمير ألمانيا، أثر ذلك كانت سياسة رئيس الوزراء لويد جورج تهدف الى قلب مركز هذه السياسية عند طريق ضرب الدولة العثمانية احدى حلفاء المانيا في الحرب. وقد قال لويد جورج منذ البداية " أن الحرب الكبرى يمكن أن تكسب في الشرق الاوسط.."، إذ يكرر ان اهدافه لما بعد الحرب قد تتحقق في الشرق الاوسط. للمزيد ينظر. (فرومكين، 2015)

كما أنه عَد العمليات في الشرق الأوسط مضيعة للوقت، والطاقة، والموارد، لكنه لم يعتقد أن الحرب ستنتصر في أي مكان آخر إلا في فرنسا في النهاية (Hughes, 2013)

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين وروبرتسون ورئيس الوزراء لويد جورج شرع الأخير بتنفيذ مخططه، وكتب للجنرال السير ارشيبالد موراي* Sir Archibald Murray، (الصائغ، 2015). قائلاً:" **لابد من الحصول على النصر في الشرق**" الذي حاول ما يقارب عاماً كاملاً وهو يدفع العثمانيين ببطء إلى التراجع عبر شبه جزيرة سيناء، ووصل عند بداية عام (1917) حدود فلسطين، ثم قام في اذار ونيسان بهجمتين على غزة ، باءتا بالفشل المريع؛ ولذلك عزل عن منصبه (عطا الله، 2009)؛ (محاسيس، 2011).

وقد أوصى رئيس الوزراء لويد جورج رئيس هيئة أركان جيوش الامبراطورية البريطانية السير روبرتسون أن يرشح بديلاً مناسباً لـ (موراي)،فاقترح الأخير عليه الجنرال السير ادموند اللنبي* G.S. Edmund Allenby (Mordike, 2008) ; (Savage, No Dita).

تمثل دور الجنرال اللنبي في تنفيذ المخطط السياسي والعسكري الذي يتم تحديده ودعمه من لندن؛ هذا ماسيتم توضيحه لاحقاً.

قابل الجنرال اللنبي رئيس الوزراء جورج في السابع من حزيران عام 1917 كشف له لاخير النقاب عن خططه لاحتلال فلسطين،وتم اختياره بصفته القائد الأعلى للجيش البريطاني في مصر لـ " قوة الاستكشاف المصرية "* Egyptian Expeditionary Force، وأُوكلتْ اليه مهمة استئناف الهجوم على القوات العثمانية في الشرق (Cassar, 2011). إذ تلقى قبل انطلاقه إلى القاهرة لتسلم مهامه الجديدة رسالتين متضاربتين :

الرسالة الأولى من قبل لويد جورج طلب فيه " **أن تكون القدس هدية عيد ميلاد للشعب البريطاني** " ووعده بأن يمده بما يلزمه في سبيل تحقيق هذا الغرض .

والرسالة الثانية من رئيس هيئة الاركان السير روبرتسون الذي اعتقد أن اجتياح (احتلال) فلسطين سوف يشغلهم عن الجبهة الغربية،اذ حذر اللنبي برسالته السرية، بأنه لن يخصص قوات اضافية لمساعدته على خوض حملته على فلسطين (باركنسن، 1990)؛ (فرومكين، 2015) (Eddowes, 1994) (Weintraub, 2017) (Spencer c., 2008)

غادر اللنبي لندن يوم الحادي والعشرين من حزيران عام (1917) متجها إلى القاهرة ؛ وذلك عقب لقائه مع رئيس الوزراء (لويد جورج) في اطار المهمة التي كلفه بها كقائد أعلى للجيش البريطاني في مصر؛ ليتسلم شؤون القيادة، والواقع أن اللنبي لم تكن له معرفة سابقة بفلسطين، لذا فقد اصطحب معه عدداً من الكتب كي يستعين بها في معرفة تلك الرقعة التي سيعمل عليها فكان من بين ما حمله من كتب "**التوراة**" و"**كتاب الجغرافية التاريخية**"* لادم سميث (شحاتة، 1993).

وصل اللنبي إلى القاهرة في نهاية شهر حزيران* 1917 (الحسيني، 2016)؛ (عطا الله، 2009)؛ (الاحمد، 2015)؛ (البيطار، 2009)، وعند وصوله إلى القاهرة تولى مهام القيادة،عندها أدرك مدى المسؤولية التي وقعت على كاهله ؛لأن أمامه جيش منخفض المعنويات تماماً بعد هزيمتين متتاليتين أمام غزة فكان عليه أن ينفض عنهم غبار الهزائم،بل ويحولها إلى أنتصار وقد إتبع اللنبي سلسلة من الإجراءات والاعدادات كفلت له النصر في النهاية،إذ قضى أسبوعاً في التعرف على الوضع في المقر (Grainger, 2006).

---

* السير ارشيبالد موراي (1860_1945): اقائد عسكري بريطاني مثل بلاده في دول عدة ففي التاسع من تشرين الاول 1891 عين في منصب نائب القائد العام لشؤون الاستخبارات خلال حرب البوير الثانية، كما عين قائد الكتيبة الملكية في الهند في تشرين الاول 1901 ، كما عين قائِداً لحملة الاستطلاع المصرية خلال للمدة ما بين (كانون الثاني 1916 _ تموز 1917) للمزيد ينظر. (الصائغ، 2015)

* الجنرال ادموند اللنبي (1861_1936): قائد عسكري وسياسي بريطاني، خدم بلاده في حروب عده من أهمها حرب البوير الثانية، واشترك ايضاً في الحرب العالمية الاولى، وكان قائداً في الحملة البريطانية في مصر (1917_1919)، وعند اندلاع الثورة المصرية سنة 1919 عين مندوباً سامياً لبريطانيا في مصر، أستقال من منصبه في نيسان سنة 1925. للمزيد ينظر..(Savage, No dat) .

* تكتب بصيغة الاختصار (EEF).

* الجغرافية التاريخية للأراضي المقدسة: Historical Geographical of the Holy Land- Bysir George Adamsmith)

* وقد اختلفت المصادر في اليوم الذي وصل فيه اللنبي إلى مصر فقيل انه وصل يوم 27 حزيران، ومصدر اخر ذكر انه وصل يوم 28 حزيران، بينما اكتفت اغلب المصادر انه وصل في نهاية حزيران. (معدي، 2016)

المحور الثاني: تولي الجنرال اللنبي قيادة الحملة البريطانية لاحتلال فلسطين

وبعد انتهاء اللنبي من جولته الأولى أرسل إلى مجلس الحرب في الثاني عشر من تموز رسالة مفادها: أن العثمانيين يستعدون كل الاستعداد للدفاع عن المناطق التي يسيطرون عليها اذ يعتبرون أن سقوط القدس يعود عليهم بعواقب وخيمة ؛ لذلك بقت قواتهم متمركزة على طول خط غزة _ بئر سبع ، ويبدو أنهم يتجهزون خلال الشهرين المقبلين، وعلينا أن نكون مستعدين (شحاتة، 1993).

بين اللنبي لمجلس الحرب ما هو متاح لديه من فرق، وعددها سبع فرق مشاة تشمل(52، 53، 54، 74) وهي تقف في الصفوف الأمامية لخط القتال نظراً لخبرتها الطويلة في صحراء سيناء، فضلاً عن ثلاث فرق من الفرسان الراكبة، ولواء هجانة يتكون من (12 سرية)، واللواء السابع يومنري المستقل، وقد كانت هذه الفرق على مسافة 300ميل من القاهرة تقع على التخوم الجنوبية لفلسطين حيث كانت القوة الرئيسة على الساحل تجاه غزة والبقية امام بئر سبع، وعلى أثر ذلك، فمن المحال القيام بعمليات هجومية بهذه الفرق ولاسيما ان الفرقة 74 بلا مدفعية خاصة بها، وقد بلغ العجز في الأفراد حوالي 5,150 من المشاه، 400 من اليومنري بعد المعارك السابقة، والفرقة 75 التي تشكلت في مصر بناءً على طلب مجلس الحرب لم يكتمل تكوينها بعد. وعلى أثر ذلك فقد ارسل اللنبي يطلب بالأمداد بفرقتين كاملتي التجهيز، وبِ 38 مدفع هاوينتزر ثقيل ، وكذلك طالب بأرسال خمسة أسراب من طائرات وسريتي مهندسين لرئاسة الجيش ، وتأمين ما هو ضروري من وحدات إلاشارة والوحدات الطبية (Wavel, 1944) .

وفي منتصف شهر آب بدأت الامدادات وكل ما طلبه من جند ومدافع والآت ميكانيكية وذخائر وأعتدة تصل إلى اللنبي ؛ ليرتفع بذلك عدد ما تحت يديه من قوات إلى 200 الف جندي و60 الف من فيلق العمال المصري_ وهي نسبة قابلة للزيادة ؛ وأخذ يرسم الخطط، لا للاستيلاء على غزة فحسب، بل وعلى فلسطين بأسرها، ثم تلى ذلك تنظيم اللنبي لخطوط المواصلات ومستودعات الذخيرة ، والتموين إلى ما قبل المعركة بقليل،وتدريب، وتسليح، ودمج الوحدات التي وصلت مؤخراً من الخارج بصفة خاصة، وتعويدها على التكيف مع المناخ الحار في الصحراء، وشرع في تنسيق القيادة، وضاعف الجهود التي سبقت مد الأنابيب وجر مياه النيل في صحراء سيناء ، وقد مدت هذه بالفعل على مسافة (135) ميلا، كما مدت خط السكك الحديدية حتى وصلت إلى دير البلح في غزة، وانشأ لها بعض الفروع ، واتخذ القنطرة مركزا لتموين جيشه بدلا من الاسكندرية (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005)، ثم شرع اللنبي في تقسيم قواته إلى أربعة فرق، وهي كالاتي:

أ- **فرق الصحراء الراكبة:** وقد تولى قيادتها الجنرال شوفل General Sir Chauvel(وتتكون من الفرق الثلاثة للفرسان الأنزاك، والاسترالية، واليومنري الراكبة).

ب- **الفرقة 20:** وهي فرقة الأنزك الفرسان تولى قيادتها الجنراك شيتوود G.Chetwood وتشتمل على الفرق(10و53و 60و 74).

ج- **الفرقة21:** تولى قيادتها الجنرال بولفين G. Bulfin وهي (52و 54و 75).

د- **الفرقة الراكبة:** وتشتمل لواء الهجانة الامبراطورية، واللواء الهندي العشرين، واللواء السابع من فرقة الفرسان اليومنري، ولواء من الفرسان التابعين للقوة الامبراطورية، وقد وصفت هذه القوات كقوات تابعة للقيادة العامة (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005)؛ (العارف، تاريخ غزة، 1943).

فضلاً عن تلك القوات التي شاركت كوحدات عسكرية ما بين (5000 إلى 5500) من متطوعي اليهود أنتظمت تحت اسم " **فيلق اليهود** " Jewish legion في العمليات الحربية في هذه الجبهة خلال السنة الاخيرة من مراحل الحرب ، وهدفها كما رسم زعماء الحركة الصهيونية مساعدة القوات البريطانية في تخليص فلسطين من ايدي العثمانيين، غير أن الحقيقة الباطنة هي استخدام هذه القوات اليهودية في المساومة السياسية مع بريطانيا من أجل أنشاء الوطن القومي لليهود الذي يتولى حماية الكيان الصهيوني في فلسطين* (صبري، 1982)؛ (قطيشات، 1952)، والوحدات العسكرية الصهيونية هي:

* نظرت الحركة الصهيونية إلى أحداث الحرب العالمية على أنها فرصتها لتحقيق اهدافها بمساعدة احدى الدول الاوربية. وجرت المحاولة الاولى للربط بين المصالح البريطانية والاطماع اليهودية تجاه فلسطين عندما قدم هربرت صموئيل مذكرته إلى ادوارد غراي في تشرين الثاني 1914 تحت عنوان " مستقبل فلسطين"، وقد استبعد في مذكرته امكانية اقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين بدون الحاق فلسطين ببريطانية بحكم قلة المستوطنين في البلاد حيث سيصبح بالامكان في ظل الاحتلال البريطاني لفلسطين زيادة اعداد المهاجرين وفي مدة من زمن يمكن لليهود اخذ زمام الامر بأنفسهم. (صبري،1982)

أ- **الكتيبة ال38:** وقد تم تشكيلها في لندن عام 1917 ووصلت إلى الاسكندرية في شباط عام 1918 تولى قيادتها الكولونيل جون باترسون John Paterson.

ب-**الكتيبة 39 من حملة البنادق الملكية:** من المتطوعين اليهود الروس الموجودين في بريطانيا ، وقد وصلت إلى مصر بعد ما اكملت مدة تدريبها ووضعت تحت قيادة العازر مارجولين Eliazer Margolin.

ج- **الكتيبة 40:** وهي من اليهود المتواجدين في الولايات المتحدة الامريكية

د- **الوحدة العسكرية الثالثة تشكلت** من المتطوعين اليهود الفلسطينيين فضلاًعن مئة وعشرين من جنود فرقة الغال واليهود المصريين، وقد تولى قيادتها ضابط يهودي المقدم فردريك صموئيل Fredric D. Samuel.

ث- **الكتيبة 32** من اليهود البريطانيين والمتطوعين من اليهود في الجيش البريطاني (عبد الظاهر، 2000).

وقد وصل هذا التشكيل العسكري اليهودي،وهي الفرقة (38 ،39) إلى فلسطين حيث أنضمت إلى الجيش البريطاني تحت اسم"**فرقة المشاة الملكية**"،وعلى إثر وصول هذه الفرق العسكرية اليهودية من الخارج بدأت عملية تطوع بين اليهود إلى فلسطين منذ منتصف حزيران (عام 1918) ،ويبدو أن ذلك قد جاء أيضاً بسبب صدور تصريح بلفور* (الخالدي، 2021)؛ (علو، 2013)؛ (حلاق، 2002). الذي شجع شباب اليهود على التطوع،وفي ذلك مذكرة رفعها شباب اليهود الروس في يافا إلى السلطة العسكرية جاء فيها " ... **نحن نرغب في أن ننضم إلى الفرقة اليهودية القادمة من بريطانيا حتى نقاتل معاً في الجيش البريطاني لتحرير فلسطين**" (صبري، 1982، صفحة 103)، وتمركزت تلك الفرق في منطقة الملاحة بواحة الاردن، وفي هذا الوقت بالذات كانت العمليات العسكرية قد بدأت تهدأ إلى أن أعلن انتهاؤها رسميا في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام (1918م)، أما الكتيبة الاربعين فلم تشترك في القتال أصلاً حيث كانت ماتزال في معسكرات القتال للتدريب في مصر (عبد الظاهر، 2000) ؛ (أبو زهرة، 1993).

وفي السابع والعشرين من آب عام (1917م)، اقترح اللنبي إلغاء الترتيبات الادارية السابقة، إذ أن التوسعات العسكرية القادمة تحتاج إلى ترتيبات إدارية أوسع، فعين (باركر Parker) برتبة نائب مدير لإدارة المناطق التي سيتم احتلالها (الزاملي، 2016)، وقام باختيار رئيس للاستخبارات العسكرية هو الكولونيل (ريتشارد ماينرتزاهاغن)،حيث وقع اختيار الاخير على (ويندهام ديدز) ليعمل تحت إمرته مسؤولاً عن القسم السياسي في الفرقة العسكرية ،حيث اخذ (ماينرتزهاغن) على عاتقه مسؤولية عمليات التجسس خلف خطوط العدو، وهذه العمليات كان القصد منها تمهيد الطريق أمام اللنبي لغزو فلسطين، وقد كان لحماس الجنود وتنظيم القيادة أثر في ارتفاع المعنويات على قواته، وكذلك جنرالاته (فرومكين، 2015).

وفي تشرين الاول عام (1917 م) قرر الجنرال اللنبي وأركان حربه على مهاجمة العثمانيين في جبهة الممتدة من غزة على البحر المتوسط إلى بئر سبع في داخلية البلاد وكان اللنبي يتأرجح بين خطتين **الأولى** تقضي بمهاجمة العثمانيين وجهاً لوجه وأنتزاع البلاد منهم ميلاً ميلاً. **والثانية** استخدام خطة حربية يخدع من خلالها القوات العثمانية ؛ليتمكن بها من الاستيلاء على فلسطين، ودمشق مرة واحدة. وعلى الرغم مما تشكله الخطة الثانية من مميزات فانها في الوقت نفسه شديدة الخطر ايضاً اذ أن الاخفاق فيها يوقع في الجيش المهاجم خسائر جسيمة تفوق الخسائر التي تتم عن الفشل في الخطة الاولى ولكن اللنبي لثقته بنفسه واعتماده على جيشه قرر السير على منعطف الخطة الثانية وبدأ يعمل على إيقاع العدو في خدعة حربية يضطر معها إلى الجلاء عن فلسطين، ودمشق معاً كما اتضح له ايضاً أنه لايمكن تحقيق خطته مالم يهاجم العثمانيين في جنوب فلسطين ويطردهم من القدس وجوارها وهذا ما عزم على القيام به (نصار، 1930).

فأخذ يضع الخطط لهجومه المقبل على خط غزة _ بئر سبع ، وعليها فقد قبل اللنبي أيضاً وجهة نظر الجنرال شيتوود بمهاجمة جناح القوات العثمانية الايسر في بئر سبع، بعدما أكد قائلاً " **أن الهجوم على غزة سيكون هجوما على العدو في أقوى نقطة لديه**" (Falls, 2003, p. 9) ؛ وذلك بالنظر إلى فشل السير موراي سابقاً في عمليتين متتاليتين على الجناح الايمن للعثمانيين بالتقدم من جهة الساحل لغزة ، ثم أبرز الجنرال شيتوود أنه اذا تم تنفيذ هذا النهج بنجاح، فسوف يزود البريطانيين بسرعة الامداد الجيد بالمياه في

* وعد بلفور: وهو بيان نشرته الحكومة البريطانية في الثاني من تشرين الثاني عام 1917 عن سياستها في فلسطين. و كان البيان بشكل رسالة من بلفور وزير الخارجية البريطانية ، إلى روتشيلد، الصيرفي اليهودي البريطاني ، وجاء في بيان بلفور ان" حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل كافة جهودها لتسهيل بلوغ هذا الهدف". (الخالدي، 2021)

بئر السبع، والاستفادة من تفوقهم في قوة الخيول وتجنب الدفاعات القوية قبل غزة ، لكي تنجح هذا الخطة صرح الجنرال اللنبي قائلاً " **يجب اقناع العدو حتى اللحظة الاخيرة بأنه تم التفكير في هجوم متجدد على جبهة غزة**" (Numo, 2012, p. 47)،كما أكد الاستطلاع البريطاني أن العثمانيين مستعدون لاخلاء بئر سبع دفاعاً عن غزة في حال تعرض الاخيرة إلى هجوم، وعلى الجانب الآخر أوضح الاستطلاع أن بئر السبع كان أقل حصانة من غزة، كما أنها الأقرب لخط المواصلات الرئيس في مصر، فضلاً عن وفرة المياه فيها (Wavell, 1928).

سعى الامير فيصل في أثناء ذلك الوقت باقناع القبائل البدوية في جنوب فلسطين بمساندة القوات البريطانية الزاحفة شمالاً، فأرسل برسالة إلى الشيخ فريح ابو مدين شيخ قبائل مناطق بئر سبع، ورفح، وغزة يدعوه إلى مسانده قوات الجنرال اللنبي، وفي أواخر عام (1917 م) كان الشيخ فريح ابو مدين يقود قبائل جنوب فلسطين في قتال مرير ضد العثمانيين استجابه لنداء الأمير فيصل (الفاهوم، 2012)، وكان خط الدفاع العثماني يمتد على مسافة 30 ميلا من البحر بالقرب من غزة حتى بئر سبع. فرأى الجنرال اللنبي بعين صائبة أنه ليس من السهل الاستيلاء على غزة قبل الاستيلاء على بئر سبع؛ ولذلك قرر احتلال بئر سبع أولا (Handel, 1989) وقد أبلغ حكومة الحرب بهذا القرار، ووافقت الاخيرة على الخطة ، ومدته بقوات اضافية ، لكنة قرر تأجيل الهجوم حتى تشرين الأول عام (1917م) غير أنه كان يرغب بالهجوم في أسرع وقت ممكن، إلا أنه تريث لتجهيز قواته وتدريبهم من جانب، ومن جانب آخر لم يكن يريد أن يتقدم إلى الصحراء بعيدا عن سكة الحديد وخط الأنابيب خلال أشد أوقات السنة حرارة،ومن جهة ثالثة لمعاونة القوات العربية في مكة والمدينة المنورة كونهم الجناح الأيمن لقوات اللنبي، ومع ذلك اذا تأخر فإنه سيخاطر بالتقدم خلال موسم الامطار في الخريف ، مما يجعل الطرق صعبة بالفعل غير سالكة لمدفعيته ووحداته الميكانيكية عندما يتقدم نحو القدس (شحاتة، 1993).

استخدم اللنبي أشهُر الصيف لتدريب قواته على حرب متحركة ، ومسيرات طويلة بمياه محدودة، وازن بين مخاطر وجود قوة مدربة بشكل مناسب،والحاجة إلى أخذ اهدافها قبل بدء موسم الامطار (Numo, 2012)، وللقيام بذلك تطلب من الجنرال اللنبي وضابط استخباراته الرائد ريتشارد مينرتزهاجين تطوير وتنفيذ خطتهم بالهجوم المباغت للعدو (Falls, Military Operations in Eyp & Palestine From June 1917 to the end of the War, 1930) .

قام الكولونيل ماينرتزهاجين بعمل خدعة كان لها أثرها البالغ في توجيه اهتمام العثمانيين إلى غزة حيث قام بتجميع دفتر ملاحظات مزيف لضابط الأركان ليشير إلى أن حركات بئر سبع كانت مجرد خدعة،وأن يوم النصر للهجوم على غزة سيكون أواخر تشرين الثاني هو الموعد للهجوم البريطاني،وقد حمل ماينرتزهاجين هذا الدفتر في حقيبته أثناء قيامه بجولة واصطدم اثناء ذلك بدورية حراسة عثمانية اطلقت عليه النار فطاردته حتى ابتعد كثير متظاهراً أنه أصيب وترك وراءه محفظة ملوثة بالدم احتوت أوراقاً بدت و كأنها وثائق بريطانية سرية تشير إلى أن الهجوم الرئيسِ سيقع على غزة ، ونجح في مهمته ، ووقع العثمانيون في الفخ ، وابقوا الجزء الأكبر من قواتهم وراء غزة ميممين أنتباههم واستعداداتهم شطر الساحل، والحقيقة أن هذه الحركة كان لها أثر فعال في خداعهم حتى أن الجنرال اللنبي ذكر عنها فيما بعد أن هذه الكولونيل مسؤول بشكل كبير عن نجاحي في فلسطين. (توماس، 1963 – مصدر سابق) .

شن البريطانيين هجوم على منطقة بئر سبع في الثلاثين من تشرين الاول، وسرعان ما تغلبوا على الدفاع العثماني بأسره على خط غزة _ بئر سبع ، وقد فوجئ العثمانيون بقوة الهجوم، لاعتقادهم أن الهجوم الرئيس سيكون على غزة ، لأن المدفعية البريطانية بدأت القصف على غزة منذ السابع والعشرين تشرين الاول، ولظهور بوارج البريطانية البحرية اعتقد العثمانيون هجوم مخادع على بئر سبع، وهكذا نجحت خطة اللنبي في خداع العثمانيين، نتيجة إلى تفوقهم العددي وحيازتهم على أجود أنواع المعدات وتنظيم التمويل على نحو أفضل من العثمانيين وبفضل نظام مواصلاتهم المضمون،استطاعوا دحر العثمانيين وأنسحابهم غير المنظم في الليل،وظلت آبار الماء عند بئر سبع بدون تدمير، وهذا مما بعث الامل قوياً في نفس اللنبي بالحصول على الكميات الازمة من المياه (البيطار، 2009)؛ (الفاهوم، 2012)، فكانت أولى المدن الفلسطينية التي تسقط بيد اللنبي وقواته البريطانية.

تدارس اللنبي من بئر سبع،وهيئة أركان حربه الوضع العسكري، وكيفية استمرار التحركات العسكرية، وتوصلوا إلى صعوبة عملية احتلال فلسطين بمحور عسكري وسطي ينصف البلاد وينطلق من بئر سبع شمالا؛ لأن ذلك يترك جناحي المحور المتقدم مكشوفين لهجمات القوات العثمانية ؛ لذلك ارتأى اللنبي أن الخطة الأصوب لاحتلال البلاد يجب أن تنطلق عن طريق الساحل، وهو الطريق التاريخي القديم لعبور الجيوش. (الفاهوم، 2012).

كانت الخطة الاساسية للنبي تنص بعد السيطرة على بئر سبع، تتقدم القوات البريطانية نحو غزة، اذ كان الاسطول البريطاني والفرقة 21، اللذان كانا يقومان بقصف دفاعات غزة من السابع والعشرين من تشرين الاول كان عليها تطوير اعمالها القتالية بتصعيد القصف ليصل مداه في اليوم السابع من تشرين الثاني حيث سيبدأ الهجوم على غزة ، وتم الهجوم في مرحلتين، شملت المرحلة الاولى احتلال "**تل الشمسية**" (ويقع جنوب غرب غزة) كخطوة اولى، وقد كان هذا الموقع ذا اهمية كبيرة ومن يسيطر علية يستطيع أن يهدد كل موقع في غزة، وقد استولى عليها فعلاً في اليوم الاول من تشرين الثاني (العسلي، 1983).

وكانت المرحلة الثانية تنص على احتلال موقع" **الشيخ حسن**" الذي يرى من عنده مرسى مدينة غزة في اليوم الثاني من تشرين الثاني حتى أنتهى الامر بتقهقر العثمانيين في هذا اليوم، وبذلك احكم اللنبي قبضته على الشيخ حسن ، ولم يعد هناك ما يهدده على هذه الجبهة ، وقد اسفرت المعركة عن خسائر العثمانيين لما يقرب من (1560 اسير ، و1000 قتيل) دفنوا في مواقع مقتلهم و 3 مدافع و20 مدفع رشاش و7 مدافع هاون، وكان الغرض من تلك الخطوة هو إيهام العثمانيين بأن هذه عمليه منفصلة عما سيقوم به الجناح الايمن البريطاني فكان على الفرقة 20، وفيلق الصحراء الراكب أن يتقدما بنفس النظام الذي استخدم في بئر سبع. و كان على الفرقة 53 في الشمال أن تقوم بهجوم أمامي على قاووقة المنيعة ، بينما ترك أمر الاستيلاء على أقصى يسار الموقع العثماني للفرقتين 60 و74و كان عليهما مهاجمة جنب هذه المواقع العثمانية والوصول إلى تل الشريعة ، وتبقى الفرقة 10 في الاحتياط وإلى يسار هذه القوات يكون فيلق الصحراء الراكب يتقدم إلى تل النخيل و كان على لواء الهجأنة أن يحمي جنب الفيلق 20 ويكون حلقة اتصال بينه وبين الفرسان (شحاتة، 1993).

وقد قام الفيلق بهجومه حتى أن وصل لتل الشريعة، ولكن نتيجة لوصول امدادات للقوات العثمانية لم تستطع القوات البريطانية التوغل في هذا الخط نظراً لاحتياجها للامدادات ، وأثناء ذلك كانت مشكلة المياه تسبب قلق لقائد الفرقة20 وفيلق الصحراء، وأصبحت الصعوبات الادارية معقدة و كانت القوات تعتمد على المياه من بئر سبع ، وقد تركز القتال بعد ذلك حول مرتفع بئر سبع اسمه تل خويلفه ويستطيع الواقف فوقه رؤية الاراضي المجاورة كافة، والتحكم في احسن موارد المياه القريبة منه، وفي الليلتين الثاني والثالث من تشرين الثاني اتخذت القوات البريطانية الضاربة مواقعها للهجوم ، واستطاع الفيلق 20 أن ينجح في اختراق الجانب الايسر للعثمانيين والاستيلاء على مجموعة" **رشدي**" و"**قاووقة**"، واستطاع اللواء 158 من الفرقة 53 ومعه الفوج 3 من لواء الهجانة من اقتحام منطقة تل خويلفة ، ولكن القوات العثمانية كانت قد تلقت بدورها دعماً ساعدها على الصمود ، ولهذا فقد بقي القتال سجالاً طوال اليوم (Wavell, 1928).

حيال هذه التطورات قرر اللنبي تنفيذ خطته بالهجوم على غزة في اليوم الرابع من الشهر نفسه، إلا أن الجنرال شيتوود نصحه بتأجيله حتى اليوم السادس منه ؛ لأن تقارير الاستخبارات البريطانية كانت تشير إلى احتمال توافر كميات كافية من المياه في شمال بئر السبع وشرقها، غير أنه ظهر بعدئذٍ خطأ تقدير الاستخبارات ، الامر الذي دفعهم إلى تأخير الهجوم إلى السادس من الشهر نفسه ، واضطر اللنبي إلى قبول هذا التأجيل مكرهاً؛ لأنه يعطي للعثمانيين فرصة تجنب الضربة ؛ وذلك لأن القوات البريطانية ارتدت من بئر سبع ، واتجهت غرباً وشنت هجوماً كاسحاً في فجر السابع من تشرين الثاني على مدينة غزة فاستولت الفرقة 60 على تل الشريعة ، والفرقة 10 على هريرة ، وفي صباح اليوم نفسه تقدم الفيلق 21 على الجانب الايسر للقوات العثمانية مخترقاً الدفاعات العثمانية المنيعة ، وبعد مقاومة بسيطة ، وسقط "**علي المنطار**" مفتاح غزة ، لم يبق لدى العثمانيين من الاحتياط ما يمكنهم من سد الثغرة التي فتحت عند تل الشريعة فاضطرت القوات العثمانية إلى اخلاء غزة وتقهقروا شمالاً، ووصل البريطانيون إلى قلعة غزة فوجدوها مهجورة ونجحت في احتلال المدينة (القططي، 2015)؛ (عطا الله، 2009)؛ (العسلي، 1983).

المحور الثالث: استراتيجية الجنرال اللنبي لاحتلال القدس

خطط البريطانيون لاحتلال القدس في وقت مبكر؛لأن الجنرال اللنبي كان قد وعد رئيس وزراء بلاده بتقديم القدس هدية للأمة البريطانية قبل أعياد الميلاد، ولذا فإن الهجوم العنيف لاحتلال غزة، وبئر سبع لم يكن سوى الصفحة التمهيدية لاحتلال القدس،وقد أراد اللنبي استغلال حالة الارباك التي أصابت الجيش السابع والثامن العثماني بعد أنسحابهما من مواضعهما في جنوب فلسطين وعدم اعطائهما أية فرصة لاحتلال موضع رصين يصمدأن فيه بوجه قواته المتفوقة في مفاصل عديدة كالقوة الجوية ، والبحرية،وفرق الخيالة ، والمعدات الحديثة المتيسرة أنذاك (Lock, 1919)

وقد أشار الجنرال "ويفيل" والقائد العسكري البريطاني، وكاتب السيرة الذاتية ادموند اللنبي، الذي سيكتسب شهرة في الحرب العالمية الاولى،إلى الفرق الحاسم بين الاستغلال المثالي للعدو المنسحب من قبل سلاح الفرسان، والمطاردة؛ فكانت أفضل طريقة لتدمير العدو المنسحب هي قطع أنسحابه قبل أن يتمكن من الهروب .

وفي مثل هذا السيناريو،يجب أن يضرب سلاح الفرسان رأس الجيش لقطع خط أنسحابهم في أفضل الأوقات والمكان من أجل ابقاء العدو في مكانه حتى وصول المشاة ؛ لأنهاء المهمة (Wavell, 1928).

وبحلول السادس عشر من تشرين الثاني 1917،كان الجيشان العثمانيان منقسمين ومشتتينعلى بعد 20 ميلاً الواحد من اللآخر، فاتجاه الجيش الثامن المتراجع نحو الشمال عبر السهل؛ أما الجيش السابع المرابط في الجبال باتجاه القدس بقي على اللنبي أن يختار أي من الجيشين يكون الهدف الاول لهجومه، وبعد إمعان النظر في الخطتين،قرر الاتجاه نحو القدس. غير أن تنفيذ هذا القرار كان يجابه مجموعة من العقبات ؛ وذلك لأنها تشكل طرق وعرة المسالك أضف إلى ذلك أن ذخائر القوات البريطانية كانت قد قلت، وكذلك قل من وسائطهم النقلية.وستزيد في صعوباتها،أو قد تسبب فشلها التام حيث انهم سيواجهون أمطار الشتاء التي قد حان هطولها ؛ وذلك لأن الجيش البريطاني كان قد تعب من الحروب المتواصلة،وليس ثمة خرائط دقيقة تبين دخائل المنطقة التي سيجتازها (Lawrence, 1997).

لكن الجنرال اللنبي، برغم هذه الحقائق كلها،وبرغم أن وزارة الحرب البريطانية قامت بإرسال برقية إلى اللنبي في أواسط تشرين الثاني حذرته فيها من توريط جيشه في عمل يزيد على قدرة احتماله، ويتجاوز حدود امكانياته، وقد وضع اللنبي كافة هذه العوامل عند تقديره للموقف، فوجد أنه من المناسب زيادة الضغط على القوات العثمانية قبل أن تستفيق من ذهول الهزيمة،وقبل أن ينشئوا خطوطهم الدفاعية في الجبال؛ لذلك أعطى لقواته يوماً واحداً للراحة، والتنظيم،وهو اليوم السابع عشر من الشهر نفسه (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005).

قد حذر تاريخ الحروب التي وقعت في فلسطين، التي كان الجنرال اللنبي قد درسها دراسة دقيقة (أي الكتاب المقدس وجغرافيا الأرض للسير جورج ادم سميث) من المصير الذي حل بالعديد من المحاولات المتهورة، أو عمل غير مدروس، للوصول إلى القدس بهذه الممرات الغربية الوعرة ، حيث فشل كل من الاشوريين والرومأن والصليبيين والمغول (التتار) ، وقد قال أدم سميث عن هذه التلال اليهودية " **كل شيء يتامر لمنح السكان وسائل دفاع سهلة ضد الجيوش الكبيرة ، أنه بلد المخابئ والكمائن والعراقيل والمباغتات ، حيث لا مجال للجيوش الكبيرة للقتال ويمكن للمدافعين أن يظلوا مختبئين، حيث اساسيات الحرب هي الرشاشة والاقدم الخفيفة الثابتة ، والقدرة على التسلق والاقتحام**" (عطا الله، 2009، صفحة 84).

كانت الخطة العامة التي وضعها الجنرال اللنبي هي الوصول إلى طريق القدس_ نابلس الرئيس شمال القدس، ومن ثم قطع خط الامدادات الرئيسة للقوات العثمانية وإجبارها على إخلاء المدينة ، فضلاً عن ذلك، صمم اللنبي على تجنب أي قتال في محيط مدينة القدس نفسها وفقاً لذلك؛ أتم تعئبة جيشه وأمر فرقة الفرسان بالإنزال، والفرقة 4 و 50 اللتين جاءتا من غزة، بأن ترابطا في السهل لتقوما بمهمة الدفاع، وأمر فيلق 21 أن يتقدم باتجاه الجبال على أن تسير الفرقة 75 (وهي أخر فرقة بريطانية تم تشكيلها في الحرب) باتجاه الطريق التي تربط يافا_ بالقدس، والفرقة 52 على يسارها،وعلى يسار هذا الفرقة تسير فرقة الفرسان اليومنري، فتتبع طريق بيت عور باتجاه البيره،وتتجه فرقة الفرسان الاستراليين على يمين الفرقة 75 باستقامة الوادي الذي يمر منه الخط الحديدي (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005).

وفي اليوم التاسع عشر من تشرين الثاني شرعت القوات البريطانية بقيادة اللنبي بالتقدم نحو الجبال ميمماً من ناحية قرية ساريس وقرية العناب ومن جهة إرسال قوة أخرى إلى بيت لقيا وبيت عور، بينما كانت قوات الفرقة 20 العثمانية لاتزال تعمل على محاولة تحصين الجبال الواقعة غربي المدينة، وقطع الطريق الرئيس بين مدينتي يافا_ والقدس في أكثر موضع ، بينما كانت المدينة تكاد تخلو من الجند في ذلك الوقت، وأما طريق بيت عور فلم تكن معبدة، ولم يكن من السهل استعمالها لسير السيارات، ولا حتى سير الجمال؛ لذلك اتجه الجيش البريطاني في الطريق الايمن،وهو طريق صخري، ووعر للغاية إلى أن وصل قرية ساريس، فاحتلها في العشرين من الشهر نفسه، وفي مساء اليوم التالي دارت معارك بين فرقة 75 وبين العثمانيين في تبة أمواس التي تحمي قرية العنان، وكان من حسن حظ البريطانيين أن هبط ضباب كثيف حتى باتت مدافع العثمانيين الرشاشة عاجزة عن العمل، فاعطى ذلك الفرصة للقوات البريطانية لاحكام القبضة على هذه القرية، وبعد ذلك بيوم اتجهت شمالاً لاحتلال منطقة "**النبي صموئيل**" وهي تلة المسيطرة على

قطاع القدس، ولكنها لاقت صعوبات من جراء دفاع العثمانيين المرابطين في المنطقة، وباحتلال هذا المنطقة سيطرت على مدخل القدس (المهتدي، 2003).

بينما كانت الفرقة 75 تتقدم نحو النبي صموئيل،كانت فرقة الفرسان اليومنري تتراجع أمام هجمات العثمانيين المرابطين في جبال بيتونيا، وقد تراجعت فعلاً إلى بيت عور الفوقا؛لأن جبال بيتونيا كانت محصنة للغاية، وكان فيها 3 الآلف جندي عثماني مزودين بالمدافع ،اما القوات البريطانية التي هاجموها لا يمتلكون سوى 4 مدافع جبلية عرفت ببطاريات هونغ قونغ وسنغافور، وفي ضوء ذلك اتجهت الفرقتان 75 و52 بهجوم على قرية الجيب في الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الشهر نفسه الواقعة على مرتفع كائن بين النبي صموئيل وجبال بيتونيا؛ الا أنهما فشلتا ، ولم تستطيعا أخذها بينما استطاعت فرقة 52 من شق طريق لها من بيت لقيا، فنقلت مدافعها إلى البدو، وأثناء ذلك قام العثمانيون بثلاث هجمات معاكسة لاسترداد منطقة النبي صموئيل، كي يتمكنوا من دحر الخطر عن خطوطهم الدفاعية، لا بل وعن القدس نفسها (أبو النصر، 1960) ؛ (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005).

وقد ظهر لدى للجنرال اللنبي أنه من المحال إخراج القوات العثمانية من مواقعها،ما لم يتوافر لقوات الهجوم دعم قوي بنيران المدفعية ، كما أن العزم وحده لا يكفي، ولاسيما بعد أن أستنزفت الفرق الهجوم (52 و 75 واليومنري) وتكبدت خسائر فادحة وباتت بحاجة للراحة وأعادة التنظيم ، وعلى أثر ذلك أصدر أمره يوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني بإيقاف التقدم نحو القدس،والثبات على الاماكن التي احتلها إلى حين ووصول الامدادات؛ إلى أن تأتيه التعزيزات التي طلبها،وفي هذا الوقت كان المارشال الالمأني (فالكنهاين) يترصد أملا بهجوم مضاد جديد،فلما توقف البريطانيون قرر هو الهجوم،غير أن محاولاته باءت بالفشل؛لأنه الفرق البريطانية الجديدة اخذت بالوصول إلى التلال والسهول ، وبدأ العد العكسي بمحاولة ثانية اتجاه القدس بعد أن أوقفت القوات البريطانية المحاولة الأولى (عطا الله، 2009).

ومن الجدير بالذكر أن المحاولة الأولى للاستيلاء على القدس وأن كانت قد توقفت؛ إلا أنها كانت ذات فائدة للجيش البريطاني؛ لأنه اختبر الطرق، واختبر قوة الدفاع التي يمتلكها العثمانيون، وحال دون تمكين العثمانيين من تحصين الجبال وتهيئة وسائل الدفاع وفيما كان البريطانيون يستعدون لتقوية الجيش المهاجم في الجبال،وعلى إثر ذلك استغل الجيش البريطاني ما بين المدة الممتدة ما بين الحملة الاولى على القدس والثانية باستكمال نقائصه، وتهيئة معداته، وإنشاء الطرق، والترتيب، وتهيئة وسائل النقل،وقد تم استبدال الفرقة21 التي كانت منهكة بالفرقة20 لتتولى الهجوم، وكانت مهمتها الدفاع في السهل أمام يافا والرملة في تلك المهمة التي أنيطت قبلاً بفيلق خيالة الصحراء.

أما الحملة الثانية لاحتلال القدس فقد بدأت في السابع والعشرين من تشرين الثاني وقد تجدد الهجوم بين الطرفين بعد وصول بعض الامدادات البريطانية من الفرق (60، 14، 74)* (العسلي، 1983)، إذ جرى يومئذ اصطدام شديد بين اليومنري وبين الجيش العثماني على جبل الزيتون عند الحافة الغربية لتبة (بيتونيا) ؛ إلا أن الجيش البريطاني فشل في التصدي لهجمات القوات العثمانية لكثرة عددهم، وانسحب البريطانيون لا من جبل (بيتونيا) فحسب،بل ومن بيت عور الفواكة أيضاً،واخترق العثمانيون الثغرة بين اليومنري ، والفرقة(54) ودمروا رتلاً من ذخائر اليومنري،واجتاحوا ميمنة الفرقة 54، إلا إن القيادة البريطانية زجت القوات الاحتياطية القريبة_ اللواء السابع وفرقة الفرسان الاوستراليين ولواء من الفرقة(52) فتمكنوا من سد الثغرة التي فتحها العثمانيون وأبعاد الخطر عن خط المواصلات (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005).

حدثت في المدة الواقعة بين الثلاثين من تشرين الثاني والرابع من كانون الاول مجموعة من الهجمات العثمانية التي قام بها لواء عثماني من الفرقة الصاعقة التاسعة عشر بهجوم سريع وموفق على فريق من الاستراليين كانوا مرابطين في البرج جنوب شلتا، فأسرعت الفرقة (52) لنجدتهم وانقاذهم، وقتل من العثمانيين ما يقارب مئة رجل، وتم أسر (172) جنديا كان أكثر من الجرحى. قد أثرت معركة شلتا في معنويات العثمانيين،ويقول البريطانيون أن خسائرهم في هذه المعركة لم تتعد الستين (العارف، المفصل في تاريخ القدس، 2005).، وبرغم ذلك استمرت هجمات العثمانيين من جديد على منطقة النبي صموئيل، وبيت عر الطهطا، أثر ذلك ردت

* استبدلت الفرقتان 75 و 52 بالفرقة 60 التي جاءت من غزة يوم التاسع عشر فوصلت اللطرون يوم 23، وإنضمت اليها الفرقة 10 والفرقة 74 لمهاجمة القدس. وبقت الفرقة 53 ومعها لواء فرسان الفيلق وبطارية ثقيلة محقة على طريق حبرون شمال بئر سبع لمجابة الطوارئ في تلك الجهة. (العسلي، 1983)

القوات البريطانية على تلك الهجمات،ومن ثم تكبدت قوات الطرفين المتصارعين خسائر فادحة ،غير أن خسائر العثمانيين كانت أكبر، بعد ذلك قرر اللنبي أن يكون يوم الثامن من كانون الأول هو موعد الهجوم الحاسم على القدس، وهكذا تكون الحملة الثانية للاستيلاء على القدس أيضاً قد توقفت، واتخذت القوات البريطانية فترة راحة وإعادة تنظيم ما بين اليوم الرابع_ والسابع من الشهر نفسه (العسلي، 1983)

وعندما تقرر القيام بحملة جديدة الاحتلال القدس، مستغلاً ضعف القوات العثمانية، أثناء ذلك، قام الجنرال شيتوود واللنبي أحداث بعض التغيرات الأساسية في خطة الهجوم، فأمر الفرقة 10 بمساعدة الفرقة 74 من جناحها الايمن من أجل الصمود في النبي صموئيل، واحتشدت الفرقة 60 قبلي طريق العناب_ القدس، فتولى جناحها الايسر ضرب هذا الطريق، وامتد جناحها الايمن بالفرقة 53 على طريق الخليل ، كان لتقلب المناخ دوراً في تعطيل تقدم القوات في اليوم السابع واستمرت ليلة الثامن من كانون الأول حالت دون تقدم الفرقة 53، لا بل أنها سببت أنزعاجاً عظيماً لجميع الفرق، وفي أثناء الليل نزل اللواء 179 من الفرقة 60 إلى وادي سرور وتمكن قبل الساعة الثالثة والنصف صباحاً من الاستيلاء على الأرض المرتفعة جنوب عين كارم (Lock, 1919).

دخلت القوات البريطانية مشارف المدينة من جهة الغرب، تماما كالجيوش الصليبية عام 1099م، وتكامل عددها في كانون الأول عام (1917) فقام اللنبي بمهاجمة المدينة ثلاث مرات متتالية، وقد توقف الهجومان الأول والثاني (الفاهوم، 2012).

لذلك أمر القائد العثماني علي فؤاد قواته بالإنسحاب مساء يوم الثامن من كانون الأول، وقبل ذلك استدعى متصرف القدس "**عزت بك**" كلاً من مفتي القدس، (كامل أفندي الحسيني)، ورئيس بلديتها (حسين سليم أفندي الحسيني) إلى مقر إقامته في مدرسة المطران، في الشيخ جراح ، وهناك خاطبهما قائـلاً : "**ها قد أحاط الجنود البريطانيون بالقدس، ولا بد من أن تسقط عما قريب بأيديهم ، ولقد اعتزمت مغادرة المدينة بعد ربع ساعة ، وأود أن ألقي بين أيديكم هذا الحمل الأدبي العظيم ألا وهو تسليم المدينة...**" (المهتدي، 2003، ص 22).، ثم ناول رئيس البلدية وثيقة التسليم المؤرخة يوم الثامن ليسلمها للبريطانيين ، وغادر المدينة متجهاً إلى أريحا (المهتدي، 2003)، بعد أن زودهما بوثيقة التسليم

وفي صباح اليوم التاسع من كانون الأول خرج رئيس البلدية ترافقه حاشيته من أعيان المدينة يحملون راية بيضاء، واجتمعوا بقائد الفرقة 60 الجنرال (شيا) على طريق الشيخ بدر للغرب من المدينة،فسلموه الراية ووثيقة التسليم أعلاه، أثر ذلك أرسل الجنرال (شيا) كشافة إلى المدينة ليتحققوا من خلوها من الجنود العثمانيين،ولما تحققوا من ذلك دخل الجيش البريطاني في حوالي ساعة العاشرة والنصف صباحاً ومن الجهات كافة عدا الجبهة الشرقية حيث كانت بعض القوات العثمانية لاتزال مرابطة في جبل الطور(الزيتون) (المهتدي، 2003)؛ (أبو علي و محمد، 2008).

وفي اليوم نفسه حاول العثمانيون استرداد المدينة باطلاق نيران مدافعهم من على جبل الطور على القوات البريطانية التي قابلتها بالمثل، واستمر اطلاق نيران ألمدافع حتى الساعة الرابعة بعد الظهر، لتبدأ بعد ذلك القوات العثمانية بالإنسحاب من مواقعها عى جبل الطور بعد خسارتها 70 قتيلاً (المهتدي، 2003).

وبعد ذلك بيومين دخل الجنرال اللنبي مدينة القدس رسميا على رأس موكب رسمي يوم الثلاثاء في الحادي عشر من كانون الأول دخل سيراً على الأقدام في زيه العسكري من باب الخليل،يرافقه بعض كبار الضباط البريطانيين، والفرنسيين، والإيطاليين، وعدد من اركانه،وقد ارتفعت فوق مواكبهم أعلام الدول الثلاثة الحليفة،ومن بينهم ضابط عربي،اسمه جبرائيل حداد* (الغوري، 1972)، والكولونيل لورانس ممثلاً للجيش العربي بصفته ضابط الارتباط فيه،وقد حقق اللنبي رغبة رئيس الوزراء لويد جورج (الخليل،2011)، ثم وقف أمام قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً: "**ها قد عدنا يا صلاح الدين**" (الحسيني، 2016، صفحة 108). ليعيد إلى الاذهان الحروب الصليبية التي شنها أجداده، توجه اللنبي بعد ذلك إلى درج قلعة (داود) بباب الخليل وأصدر منها بيانه الأول لسكان القدس والمنطقة باللغة العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والايطالية، والعبرية واليونانية، والروسية؛ وقد تضمن البيان شروطاً واضحة وهي:

* جبرائيل خليل: وهو رجل عربي من اصل لبناني لكنه لم يكن يمثل العرب. فهو موظف قديم في الحكومة البريطانية ، خدم في مصر والسودان، وقيل انه كان يعمل في دوائر المخابرات وإنضم إلى الجيش البريطاني، ثم التحق بجيش اللنبي واعطي فيه مركزا رفيعا. (الغوري، 1972، ص ص 29_30)

أ- اخضاع المدينة للحكم العسكري ، وللأحكام العرفية .

ب- بيان سياسة الاحتلال العسكري البريطاني بالنسبة لفلسطين .

ت- تعهد الاحتلال البريطاني بالتزام سياسة" **الوضع الراهن**" ولاسيما تجاه الاماكن المقدسة (المهتدي، 2003).

اما نص البيان:

"إن إندحار العثمانيين أمام الجيوش التي تحت قيادتي، أدى إلى احتلال مدينتكم من قبل جيوشي ، وفي الوقت الذي أذيع فيه عليكم هذا البيان أعلن الأحكام العرفية ، وهي ستبقى سارية المفعول مادامت ثمة ضرورة لذلك ، ولئلا ينتابكم الفزع، كما أنتابكم من العثمانيين المنسحبين، أريد أن اخبركم أنني أرغب في أن أرى كل واحد منكم قائما بعمله بموجب القانون، دون أن يخشى أي تدخل من قبل اي كان، وفضلا عن ذلك بما أن مدينتكم محترمة في نظر أتباع الديانات الثلاث الكبرى، وترابها مقدس في نظر الحجاج والمتعبدين الكثيرين من أبناء الطوائف الثلاثة المذكورة منذ قرون وأجيال ؛ أود أن أحيطكم علماً بأن كل بناء مقدس، ونصب، ومكان مقدس، أو معبد، أو مقام، أو مزار، أو أي مكان مخصص للعبادة من أي شكل والي أية طائفة من الطوائف الثلاث ؛ سيصان ويحفظ به عملاً بالعادات والتقاليد المرعية ووفق تقاليد الطائفة التي تملكها" (الشورة، 2010، صفحة 81).

ويذكر أن الجنرال اللنبي قد قسّم مدينة القدس إلى أربع مناطق:

1. البلدة القديمة وأسوارها.
2. المناطق المحيطة بالبلدة القديمة.
3. القدس الغربية (اليهود) وحضر البناء في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة
4. القدس الشرقية (العربية) ، وقد وضع قيوداً على البناء في القدس الشرقية العربية في حين سمح بتطوير منطقة القدس الغربية اليهودية (ربابعة، 2010).

الخاتمة:

- يمكن القول أن تولي لويد جورج رئاسة الوزراء في نهاية عام 1916 نقطة تحول نحو الأفضل بالنسبة الى وضع بريطانيا في الشرق الاوسط.
- يعد رئيس الوزراء لويد جورج العقل المدبر لمخطط احتلال فلسطين، بينما كان الجنرال اللنبي اليد اليمنى التي نفذت ذلك المخطط.
- ويلاحظ أن الجنرال اللنبي عند احتلاله القدس اذ سقطت المدينة في يده في 9 كانون الاول 1917 دون ان يطلق عليها رصاصة واحدة وانما اعتمد على خطة استنزفت قوات العثمانيين في المواقع المحيطة بالقدس واستمر ذلك نحو عشره ايام تلاشت فيها كل مقاومة للعثمانيين ومن ثم قام رئيس بلدية القدس بتسليم المدينة فدخلها اللنبي دخولا رسمياً في احتفال مهيب من باب الخليل(يافا) مشياً على الأقدام في 11 كانون الاول من العام نفسه، وهناك أعلن اللنبي بيانه الأول الشهير الذي فرض فيه الأحكام العرفية.
- استناداً الى ما سبق بأن اللنبي كان أحد انجح القادة البريطانيين في الحرب، لاستخدامه استراتيجيات طورها هو نفسه من واقع خبراته في المعارك السابقة وطبقها في الحملات الفلسطينية عام 1917.

المصادر

ابو النصر، عمر. (1960). *الحرب العالمية الاولى: موسوعة تاريخية مصورة 1914_1918*، المجلد3. المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر.

ابو زهرة، ابراهيم. (1993). *الحركة الصهيونية والاستعمار والطرد الفلسطيني" الترانسفير"*، رابطة الجامعين_ دائرة البحث والتطوير.

ابو علي و محمد، عزمي عبد . (2008). *القدس بين الاحتلال والتحرير: عبر العصور القديمة والوسطى والحديثة*، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية.

الأحمد، نجيب. (2015). *فلسطين تاريخًا ونضالًا*، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية.

باركنسن، روجز. (1990). *موسوعة الحرب الحديثة*، ترجمة: عبد الرحيم الكلبي. ج1. بغداد: د.ن.

البيطار، فراس . (2009). *الموسوعة السياسية والعسكرية*، ج4 . عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

حلاق، حسان . (2002). *موقف لبنان من القضية الفلسطينية 1918- 1952*، ط2. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الخالدي، رشيد . (2021). *حرب المئة عام على فلسطين: قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة 1917-2017*، ترجمة: عامر شيخوني. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

خضير، ضمياء عبد الرزاق. (2009). *لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية ، رسالة ماجستير(غير منشورة)*، كلية التربية. جامعة تكريت.

الخليل، شفيق . (2011). *بنو اسرائيل عبر التاريخ*، القاهرة: شمس للنشر والتوزيع.

ربابعة، غازي . (2010). *تاريخ القدس السياسي*، ج1. عمان : وزارة الثقافة.

زاملي، ابراهيم سالم . (2016). *فلسطين في التقارير البريطانية 1919- 1937*، دار ابن رشد.

شحاته، احمد ابراهيم . (1993). *حملة اللنبي على سوريا (1917_1918)، رسالة ماجستير(غير منشورة)*، كلية الاداب. جامعة الاسكندرية.

الشورة، صالح علي . (2010). *مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني 1917-1948* ، عمان: دار كنوز المعرفة.

الصائغ، صادق جعفر عوده . (2015). *السياسة البريطانية تجاه مصر (1882_1936)، رسالة ماجستير (غير منشورة)*، كلية التربية. جامعة كربلاء.

صبري، بهجت. (1982). *فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى ومابعدها 1914- 1920* ، غزة : جمعية الدراسات العربية.

العارف، عارف .(2005). *المفصل في تاريخ القدس*، ط3 . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العارف،عارف .(1943). *تاريخ غزة*، غزة : دار الايتام الاسلامية في بيت المقدس.

عبد الظاهر، محمود سعيد. (2000). *يهود مصر: دراسة في الموقف السياسي 1897- 1948*، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية.

العسلي، بسام . (1983). *المارشال اللنبي*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عطا الله، سمير .(2009). *جنرالات الشرق : دور العسكريين الاجانب في العالم العربي بين الحربين*، الرياض: مكتبة العبيكان.

علو، احمد محمود. (2013). *تطورات القضية الفلسطينية بين عامي 1914-1939. مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية*، المجلد(20)، العدد(11)، تشرين الثاني.

الغوري، امين . (1972). *فلسطين عبر ستين عاماً*، بيروت: دار النهار لنشر.

الفاهوم، زهير عبد المجيد. (2012). *فلسطين ضحية وجلادون: فلسطين في اواخر العهد العثماني*، ط2. القاهرة: شمس للنشر والاعلام.

فرومكين، ديفيد. (2015). *نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط*، ترجمة: وسيم حسن عبدو. بغداد: دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع.

القططي، أريج احمد . (2015). *فلسطين في مجلة المنار الصادرة في مصر (1898_ 1940)، رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب. الجامعة الاسلامية_ غزة.

محاسيس، نجاة سليم . (2011). *معجم المعارك التاريخية*، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
معدي، الحسيني الحسيني. (2016).*أشهر الطغاة في التاريخ: اكثر من 100 شخصية عربية واجنبية*، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع.
المهتدي، عبلة . (2003). *القدس والحكم العسكري البريطاني 1917_1920* ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
نصار، شاكر خليل.(1930). *لورنس والعرب*، بيروت: طبع في مطبعة الامير كانية.
ياسر نايف قطيشات. *العلاقات السياسية الاردنية العربية في ظل متغيرات النظام الاقليمي العربي من ايديولوجيا القومية إلى النزعة القطرية 1952* ، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع.

References

Bilton, Joshua. (2021). *Germany in the Great War Arras Third Ypres & Cambrai*, London: Pen & Sword Books.
Cassar, George H. (2011). *Lioyd George at war 1916-1918*, Anthem Press.
Eddowes. Andrew W.,(1994*). The Haversack Ruse and British Deception Operations in Palestine During World War I*, PN.
Falls, Cyril . (2003). Armageddon. *1918: The Final Palestinian Campaign of World War I.* Philadelphia. PA: University of Pennsylvania Press.
Falls, Cyril. (1917*). Military Operations in Egypt & Palestine From June 1917 to the end of the war*, Vol.2. London: UK. His Majesty Stationary Off.
Grainger, John D.(2006*). The Batte For Palestine 1917*, London: The Boydell press.
Handel, Michael I. (1989). *War: Strategy and Intelligence*, London: Frank Cass.
Hughes, Matthew.(2013*). Allenby and British Strategy in the Middle East 1917 – 1919*, London and NewYork: Taylor & Francis.
Lawrence, T.E. (1997). *Revolt in the Desert*. Hertfordshire. UK: Wordsworth Editions.
Lock, Major H. O. ,(1919). *With the British Army in the Holy Land*. London: UK: Robert Scott.
Mordike, John. (2008). *General Sir Edmund Allenby's Joint Operations in Palestine, 1917- 1918*, Working Paper. Royal Australian Air Force. Commonwealth of Australia.
Nuno, Geronimo. (2012). *Incomplete Victory: General Allenby and Mission Command in Palestine, 1917-1918, A thesis presented to the Faculty of the US Army Command and General Staff College*. Fort Leavenworth Kansas.
Raymond Savage. *Allenby of Armageddon*. NewYork:
The New Encyclopaedia Britannica Vol.
Thedition, *Encyclopaedia Britannica*, (Chicago_ Sydney_ Tokyo_ Auckland): Inc.,(1985).
Tucker, Spencer C.,(2008). *The Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict: A Political- Social and Military History*. Oxford: ABC-CLIO.
Wavel,l Archibald. (1944). *Allenby Soldier and Statesman*, (Lonndon_ Sydney): George G.Harrap & Co.LID. Vol.2.
Wavell, Archibald (1928*). The Palestin Campaigns*, London: Constable and co.
Weintraub, Stanley. (2017). *The Recovery of Palestine. 1917: Jerusalem for Christmas*. Newcastle-Cambridge. Scholars Publishing.
Abdel-Zaher, Mahmoud Saeed. (2000). *The Jews of Egypt: A Study of the Political Position 1897-1948*, Cairo University - Center for Oriental Studies.
Abu Ali and Muhammad, Azmi Abd. (2008). *Jerusalem between occupation and liberation: across the ancient*, medieval. and modern ages. Bakir Foundation for Cultural Studies. D.M.
Abu Al-Nasr, Omar. (1960*). The First World War: An Illustrated Historical Encyclopedia 1914_1918*, Vol. 3. Commercial Library for Printing, Distribution and Publishing.
Abu Zahra, Ibrahim. (1993). *The Zionist Movement*, Colonization, and Palestinian Expulsion "Transfer", Collectors Association - Research and Development Department. D.M.
Al-Ahmad, Najeeb. (2015). *Palestine*, History and Struggle. Dar Al-Jalil for Palestinian Publishing. Studies and Research.
Al-Arif, Arif. (1943*). History of Gaza, Islamic Orphanage in Jerusalem*, Gaza.
Al-Arif, Arif. (2005). *Al-Mufassal fi Tarikh Al-Quds*, 3rd edition. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Asali, Bassam. (1983). *Marshal Allenby*, Beirut . Arab Foundation for Studies and Publishing.
Al-Bitar, Firas. (2009*). The Political and Military Encyclopedia*, Part 4. Amman: Dar Osama for Publishing and Distribution.
Al-Fahoum, Zuhair Abdel Majeed. (2012). *Palestine. Victim and Executioners: Palestine in the Late Ottoman Era*, Shams Publishing and Media. Cairo. 2nd edition.
Al-Ghouri, Amin. (1972*). Palestine over Sixty Years*, Beirut. Dar Al-Nahar Publishing. 1972.
Al-Khalidi, Rashid. (2021). *The Hundred Years' War on Palestine: The Story of Settler Colonialism and Resistance 1917-2017*, Translated by: Amer Sheikhouni. Beirut: Arab House of Science Publishers.
Al-Khalil, Shafiq. (2011). *The Children of Israel Throughout History*, Cairo :Shams Publishing and Distribution.
Al-Muhtadi, Abla. (2003). *Jerusalem and British Military Rule 1917_1920*, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
Alo, Ahmed Mahmoud. (2013*). Developments in the Palestinian Issue between 1914-1939*, *Tikrit University Journal of Human Sciences*. Volume (20). Issue (11). November.
Al-Qatati, Areej Ahmed. (2015). *Palestine in Al-Manar magazine published in Egypt (1898_1940)*. unpublished master's thesis, Faculty of Arts. Islamic University_Gaza.
Al-Sayegh, Sadiq Jaafar Odeh. (2015). *British Policy Towards Egypt (1882_1936),* Master's Thesis (unpublished). College of Education. University of Karbala.
Al-Shura, Saleh Ali. (2010). *The City of Jerusalem under British Occupation and Mandate 1917-1948*, Amman: Dar Treasures of Knowledge.
Atallah, Samir. (2009). *Generals of the East: The Role of Foreign Military Personnel in the Arab World Between the Two Wars*, Obeikan Library. Riyadh.
Mission Command in Palestine. 1917-191. A thesis presented to the Faculty of the US Army Command and General Staff College, Fort Leavenworth Kansas.
Parkinson, Ruggs. (1990). *Encyclopedia of Modern Warfare*, Baghdad: translated by. Abd al-Rahim al-Kalbi, Part 1.
Rababaa, Ghazi. (2010). *The Political History of Jerusalem*, Part 1. Amman: Ministry of Culture.
Sabri, Bahjat. (1982*). Palestine during World War I and after it 1914-1920*, Gaza : Arab Studies Association.
Shehata, Ahmed Ibrahim. (1993). *Allenby's campaign against Syria (1917-1918)*, Master's thesis (unpublished). Faculty of Arts. Alexandria University.
Yasser Nayef Qtaishat. *Jordanian-Arab political relations in light of the changes in the Arab regional system from the ideology of nationalism to the Qatari tendency*. 1952. Amman: Jaffa Publishing and Distribution House.
Zamli, Ibrahim Salem. (2016). *Palestine in British Reports 1919-1937*, Ibn Rushd Publishing House.